

## أضواء البيان

@ 302 @ .

وممن قال بأن { المصافات } و { الزجرات } و { التاليات } في أول هذه السورة الكريمة هي جماعات الملائكة : ابن عباس ، وابن مسعود ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وقتادة ؛ كما قاله القرطبي وابن كثير وغيرهما . وزاد ابن كثير وغيره ممن قال به : مسروقاً والسدي والربيع بن أنس ، وقد قدّمنا أنه قول أكثر أهل العلم . .

وقال بعض أهل العلم : { المصافات } في الآية الطير تصفّ أجنتها في الهواء ، واستأنس لذلك بقوله تعالى : { أَوَلَمْ يَرَوْا إِذْ لَى الطَّيْرُ فَوَقَّهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمَانُ } ، وقوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّاهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلُّ قَدٍ عَلامَ صَلَاتِهِ وَتَسْبِيحِهِ } . .

وقال بعض العلماء : المراد ب { المصافات } جماعات المسلمين يصفون في مساجدهم للصلاة ، ويصفون في غزوهم عند لقاء العدو ؛ كما قال تعالى : { تَفْعَلُونَ إِنْ اللّٰهَ يُحِبُّ الذِّينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْدِيَانٌ مَّرْضُوضٌ } . .

وقال بعض العلماء أيضاً : المراد ب { فالزجرات زجراً } ، و { مِنْهُ ذِكْرًا } جماعات العلماء العاملين يلقون آيات اللّٰه على الناس ، ويزجرون عن معاص اللّٰه بآياته ، ومواعظه التي أنزلها على رسله . .

وقال بعضهم : المراد ب { فالزجرات زجراً } : جماعات الغزاة يزجرون الخيل لتسرع إلى الأعداء ، والقول الأول أظهر وأكثر قائلًا . ووجه توكيده تعالى قوله : { إِنْ إِيَّاهُ كُفِّرُوا كُفْرًا } ، وبأن اللام هو أن الكفار أنكروا كون الإلاه واحداً إنكاراً شديداً وتعجبوا من ذلك تعجباً شديداً ؛ كما قال تعالى عنهم : { أَجْعَلِ الْإِلَهِةَ إِيَّاهُ وَاحِداً إِنْ هَآذِا لِلشَّيْءِ عُجَابٌ } ، ولما قال تعالى : { إِنْ إِيَّاهُ كُفِّرُوا كُفْرًا } أقام الدليل على ذلك بقوله : { رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبِّ الْمَشَارِقِ } ، فكونه خالق السماوات والأرض الذي جعل فيها المشارق والمغارب ، برهان قاطع على أنه المعبود وحده . .

وهذا البرهان القاطع الذي أقامه هنا على أنه هو الإلاه المعبود وحده ، أقامه على ذلك أيضاً في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى في سورة ( البقرة ) : { وَإِيَّاهُ كُفِّرُوا كُفْرًا } . .

واحدٌ لاَّ إلهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ { ، فقد أقام البرهان على ذلك  
بقوله بعده متصلاً به : { إِنَّ